خداع العين الطبيعي او بعض ضروب السحر

قلنا في ما مضى ان المرض والطبيعة اتفقا على خداع العين وبيّنا ذلك بكلام واف كما نظن فبقي علينا ان نبيّن الطُرُق التي بها احتال البشر بعضهم على بعض فاروهم ما لا يرى او لبّسوا عليهم الامور مستعينين ببعض احكام البصريّات وبعض الخواص الطبيعية

من ذلك آلة صغيرة يُرى فيها رجل ماسك قوس ربابة وهو يحرك القوس ذات اليمين وذات اليسار كانه حيّ وما هو الاّ صورة . فجَعْل الصورة تتحرك من تلقاء نفسها من خوارق الطبيعة واما هذه الآلة فمبنية على حكم بسيط من احكام النور . ذلك ان مَنْ يرى صورة يبقى تاثيرها فيه برهة بعد ان تزول من امام عينيه فاذا وقع بصرهُ على صورة اخرى حالما تزول الأُولى رآها كلتيهما معًا . فاذا وُجِد والحالة هذه خمس صور الواحدة منها صورة رجل ماسك بيدهِ قوس ربابة وواضع طرف القوس البعيد على الربابة والثانية صورة هذا الرجل نفسهِ ماسكًا القوس وجارًّا نحو ربعها على الربابة والثالثة صورتهُ ايضًا واضعًا منتصف القوس عليها والرابعة واضعًا ثلاثة ارباعها والخامسة واضعًا طرفها ممّا يلي يدهُ ووُضعت هذه الصور الخمس على محيط دولاب وأُدير بسرعة يُرى عليهِ رجل يلعب على الربابة فان كان ذلك ضمن صندوق لهُ نافذة فيها زجاجة تكبر الصور (عدسية محدبة) توهم من ينظر اليهِ من النافذة ان ضمنهُ رجلاً لاعبًا على الربابة

كذلك اذا وقف انسان امام مرآة فقد يرى صورتهُ او لا يراها فان كانت اشعة النور المنعكسة عنهُ الى المرآة راجعة اليهِ رأى صورتهُ فيها والاّ رأى فيها صور الاشباح المنعكسة اشعة النور عنها الى المرآة ثمّ اليهِ . فان كانت المرآة كبيرة وموضوعة في مكان لا يرى فيهِ الناظر بروازها ولا يرى صورتهُ فيها ظنها بابًا وظنّ ما يراهُ فيها انهُ خلفها وهو بالحقيقة امامها . واذا وقف انسان امام مرآة منحنية نحو السقف وكان في السقف مرآة اخرى منحنية عليهِ فقد تنعكس الصوَر عن المرآة التي في السقف الى المرآة التي امام الناظر ثم تنعكس عن هذه الى عينيهِ فيرى في المرآة التي امامهُ الصوَر التي خلفهُ او التي خلف المرآة حسب وضع المرآتين ويتوهم انهُ ناظر اشباحًا لا صُوَرًا . ومن ذلك ما وقع لنستراداموس المنجم مع الاميرة ماري ده مدبشي وهو ان الاميرة طلبت من نستراداموس ان يريها مَنْ سيملك على فرانسا فذهب بها الى قاعة ولراها مرآة فنظرت فاذا في المرآة صورة عرش فرانسا وعليهِ وليم ده ناقار فلم تشك في صحة ما رأتهُ . وايضاح ذلك ان نستراداموس كان قد اقام شخصًا يشبه وليم ده ناقار في غرفة تلي القاعة ووضع في السقف مرآة تنعكس عنها صورة الى المرآة التي امام الاميرة فرأت فيها صورة

ذلك الرجل لاغير

وتوجد افعال وضروب كثيرة من السحر مبنية على انعكاس النور عن المرايا المستوية وكلها تُعرَف لدى امعان النظر ولكننا نذكر منها ايضاً واحداً ولعله اكثر اشكالاً من غيره وهو رؤية راس رجل فوق مائدة يتكلم بلغات كثيرة والمائدة قائمة في غرفة على ثلاث قوائم فقط . وكيفية ذلك ان توضع مرآة بين قوائم المائدة فيرى فيها المتفرجون صورة الارض التي امامها ويخالون انهم يرون الارض التي بين قوائم المائدة وخلفها . فيقف شخص خلف المرآة ويخرج راسه من ثقب في المائدة فلا يُرى منه غير راسه . ويحترس صاحب هذه الشعوذة من المرور امام المائدة لئلا ترى صورة رجليه في المرآة فينكشف امره[1]

اما المرآة المقعرة وهي التي يُرى فيها الوجه كبيراً فمناظرها اغرب من مناظر المرآة المستوية لان الصور تصغر وتكبر بتقريبها اليها وابعادها عنها وقد استعملها كهنة الوثنيين من قديم الزمان لاظهار الهتهم والسحرة والمنجمون لاستحضار الشياطين والموتى وغيرها من الامور المدهشة . والمتاخرون من اهل اوربا استعاضوا عنها بالفانوس السحري وله عندهم اشكال كثيرة الآن سنذكرها جميعها واحدة واحدة وخزانة سوداء فيها قنديل كبير خلفه مرآة مقعرة وامامه عدسة محدبة . فتقع اشعة القنديل على الاشعة المنعكسة عن المرآة الزجاجة المحدبة فتخرج منها متفرقة متفرجة . ويوضع امام الفانوس على بضع اقدام منه رداء ابيض مدهون بمذوب النشا والصمغ العربي لكي يصير هنافاً . فاذا كان خلف العدسة لوح زجاج عليه صورة مدهونة بالوان شفافة تقع صورتها على الرداء مكبرة حسب بعد الفانوس عن الرداء وبعد الصورة عن العدسة . ومن قرأ عن كيفية ظهور الآلهة في هياكل الوثنيين القدماء ونظر الاعمال الغريبة التي تُعمَل الآن بواسطة الفانوس السحري لا يشك في ان هذه كتلك . والراجح ان الفانوس السحري كان معروفاً عندهم والاّ فالمرآة المقعرة كانت تغني عنه . وبما ان الاعمال التي تُصنَع بهذا الفانوس كثيرة جداً اخترنا منها الآن اثنين فقط وهما استحضار الشياطين او الموتى واظهار بعض الحوادث الطبيعية كثوران البركان او وقوع المطر ونحو ذلك . ويجري استحضار الشياطين بان تصور صورة عدد منهم وتوضع في الفانوس ويوضع الفانوس بحيث يقع خيال الصورة فوق كانون فيه فحم مشتعل ثم يوضع على الفحم قليل من اللبان او البخور فيخرج منه دخان كثيف تظهر عليه صور غريبة جداً وما هي الاّ الصور الخارجة من الفانوس ولا تجاوز الفسحة التي تقع عليها اشعة النور الخارجة منه . ويستغنى عن الفانوس بمرايا مقعرة توضع الصور امامها وتُحكَم كما حُكِم الفانوس ويجري استحضار الموتى كاستحضار الشياطين . اما السحرة فيرسمون دوائر في الهواء ويعزّمون ويقسمون تمويهاً على الناظرين فقط ولا علاقة لذلك باظهار ما يريدون اظهارهُ

ولاظهار الحوادث الطبيعية يوضع فانوسان بحيث يصيب نور الواحد من الرداء نفس المكان

(١) وقد اختبرنا هذه العملية امام محفل حافل من سكان بيروت فاندهشوا منها كل الاندهاش (م)

الذي يصيبهُ نور الآخر وتوضع في الفانوس الواحد صورة جبل مثلاً مشرقة عليهِ الشمس وفي الثاني صورة ذلك الجبل ودخان خارج من قمتهِ وبفتح الفانوس الاول ثم يُفتح الفانوس الثاني ويسد الاول وحينئذٍ تنزع الصورة التي في الاول وتوضع مكانها صورة ذلك الجبل فاذا فاراً وحمًا ذائبة كبركان ثائر ويسد الثاني ويفتح الاول وهلمَّ جرًّا . ويمكن ان يُشخَّص حصار مدينة واطلاق المدافع عليها وفتحها وتشخص وقوع المطر وانقضاض الصواعق وتعاقب الليل والنهار والموت والبعث وازدحام الموتى . وقد تُصنَع الصور حتى تتحرك كلها او بعضها بدولاب صغير فيشخص بها دوران الافلاك والارض والقمر والخسوف والكسوف وغير ذلك ممَّا لا يقع تحت الحصر وكلهُ يدل على ان العلم قد هتك حجاب السحر . وفي جملة اخرى نستوفي الكلام على هذا الموضوع

وردت الينا الرسالة الآتية من جناب الفاضل المعلم رزق الله البرباري فادرجناها بحروفها

الى جناب الادبيين منشئي جريدة المقتطف المحترمين

انهُ لامر معلوم كثرة المسائل المتداولة بين الناس في هذه الايام عن مبدإ الحياة واصل الانسان ووحدة جنسهِ وقدميتهِ وجوهر نفسهِ ونحو ذلك وما ورد على ذلك من الآراء الكثيرة المتباينة المودعة في كتب العلماء وخطب الخطباء . فمنهم من قال ان الحياة مبدأٌ او قوة او ذات مستقلة تحلُّ في المواد فتجعلها تبدي الظواهر الحيويَّة ومنهم من قال انها من جملة الظواهر الطبيعية للبروتوبلاسما اي المكوّن الاول ومنهم من اعجب بزعمهِ ان اصل الانسان من جنس القرد خلافاً للنص الالهي ونور العقل ومنهم من بالغ في قدميتهِ على هذه البسيطة ومنهم من اقتنع بانهُ لم يتجاوز بعد ستة آلاف سنة . وكذلك قد اعتقد البعض بوجود النفس البشرية قبل وجود الاجساد وبعضهم اصرَّ على تناسلها وبعضهم رفض هذين المذهبين كل الرفض واعتقد مخلوقيتها راساً . وقد جرى نظير هذا الخلاف ايضاً في شان اصل الحيوان بين العلماء حتى قال كثيرون منهم بتولدهِ من الماء الراكد في الصيف ومن الخشب وغيرها من المواد اي وجودهِ من المادة بدون اب ولا امّ وذلك حسب اعتقاد عامَّة الناس في بلادنا . ولما كان من اشهر الذين خاضوا اوقيانوس هذا البحث من علماء عصرنا الحاضر الفاضل المحقق العلاَّمة هُدج الاميركاني الشهير قصدنا ان نقدّم لجنابكم رسالةً مقتطفة من تآليفهِ يتخللها كثير من الاقتباسات من خطب ومؤلفات لبعض العلماء والاساتيذ الاقدمين والحديثين وذلك ممَّا كتبهُ في فن الانثروبولوجيا اي علم طبيعة الانسان وهو ما يبحث فيهِ عن الانسان بالنظر الى طبيعتهِ من حيث انهُ مركَّب من نفس